الفصل السادس

التضامن العربى وورقة الضغط

قبل اندلاع حرب أكتوبر، كان الجميع يترقبون تلك اللحظة، ويعملون على مساندة مصر للتخلص من الاحتلال الإسرائيلي لسيناء، وهناك دول عربية قدمت الدعم المادى، وقامت دول أخرى بتقديم الدعم المعنوى والمشاركة فى الحرب بالجنود، فمنهم من قام بتحويل مسار المواد البترولية إلينا بدلا من دول أجنبية أخرى، ومنهم من حظر تصدير البترول للدول المساندة لإسرائيل وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك دعماً لنا خلال الحرب فقد قامت الدول العربية بدور وطنى جليل ينم عن إحساسها الشديد بالقومية العربية وروح العروبة التى تربطنا جميعًا ببعض فمصيرنا واحد وهدفنا واحد وقد تجل هذا الدعم بوضوح فى:

- الدعم المقدم من المملكة العربية السعودية والإمارات والعراق:

■ الملك فيصل.. قال كلمته:

لم تتردد السعودية فى تحمل مسؤليتها الكاملة تجاه أمتها، فكانت ترسل ما عليها من التزامات لمصر وسوريا، وكان رد الملك فيصل حاسماً حين سأله أحد الصحفيين عن احتمال اعتداء الولايات المتحدة على بلاده بسبب حظر البترول وموقفها من الحرب (فقال إن ما نقدمه هو أقل القليل مما تقدمه مصر وسوريا من تقديم أرواح جنودها فى معارك الأمة المصيرية، وإننا قد تعودنا على عيش الخيام، ونحن على استعداد للرجوع إليها مرة أخرى وحرق آبار البترول بأيدينا وألا تصل إلى أيد أعدائنا).

وفور نشوب الحرب قامت المملكة العربية السعودية بإنشاء جسر جوى لإرسال ٢٠٠٠٠ جندى إلى الجبهة السورية، وتألفت القوات السعودية فى سورية من (لواء الملك عبد العزيز الميكانيكي) .

■ الشيخ زايد.. يتحدى أمريكا :

كان للشيخ زايد أروع المواقف وأنبلها، حيث طلب من سفير الإمارات فى لندن حجز جميع غرف العمليات

السادات مع الشيخ زايد صاحب المواقف المشرفة

الحرجة المتنقلة، وشراء هذا النوع من كل دول أوروبا ليعالج فيها الجنود المصريون و السوريون و الفلسطنيون وتقديم كافة التسهيلات لرجال الإعلام الذين يريدون السفر إلى الجبهة المصرية و السورية، وعندما حصل نقص فى الأسلحة، قام باقتراض مليار دولار من البنك الدولى وتحويلها للاتحاد السوفيتى تحت حساب الأسلحة التى تحتاجها مصر وسوريا للحرب، وعندما سئل عن موقف الولايات المتحدة تجاه بلاده من سياسة حظر البترول، وإذا ما كان يخشى العدوان على بلاده، قال: (إن دولتنا جزء من الأمة العربية، يوجد بيننا دين و التاريخ واللغة والآلام والآمال والمصير المشترك، فالبترول العربى ليس أغلى من الدم العربى)، وأكد أن بلاده ستقف بجانب مصر بكل حسم .

■ الجيش العربى الوحيد..الذى اشتبك مع العدو:

أثناء الحرب وضعت كافة الوحدات العسكرية العراقية تحت أمر القيادة المصرية والسورية، وحتى ٦ أكتوبر لم يكن للعراق أى جندى على الجبهة، ولكن مع اندلاع الحرب قامت العراق بإرسال قواتها الجوية فورًا إلى سوريا، وإرسال أكبر قدر ممكن من القطاعات العسكرية البرية أيضاً، فلم يمر يوم ٧ أكتوبر حتى كان للعراق على الجبهة السورية ٦٠٠ دبابة، وثلاث فرق مشاة، أما على الجبهة المصرية فكانت لها فرقتان فرقة مدرعة و الأخرى مشاة، ويعتبر

الجيش العراقى الجيش العربى الوحيد الذى اشتبك مع العدو الصهيونى على الجبهتين المصرية و السورية.

■ سلاح البترول .. ورقة الضغط:

فى أغسطس ١٩٧٣ قام السادات بزيارة سرية للعاصمة السعودية الرياض، والتقى بالملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، حيث كشف له السادات عن قرار الحرب على إسرائيل، إلا أنه لم يخبر الملك فيصل عن موعد الحرب مكتفياً بالقول إن الحرب قريبة.

وقد طلب السادات خلال اللقاء أن تقوم السعودية ودول الخليج بوقف ضخ البترول للغرب حال نجاح خطة الهجوم المصرية.

وفى ١٧ أكتوبر عقد وزراء النفط العرب اجتماعاً فى الكويت، تقرر بموجبه خفض إنتاج النفط بواقع ٥٪ شهريًا ورفع أسعار النفط من جانب واحد.

وفى ١٩ من أكتوبر طلب الرئيس الأمريكي نيكسون من الكونجرس اعتماد ٢,٢ مليار دولار مساعدات عاجلة لإسرائيل، الأمر الذى أدى لقيام الجزائر والعراق والمملكة العربية السعودية وليبيا والإمارات العربية المتحدة ودول عربية أخرى بإعلان حظر على الصادرات النفطية إلى الولايات المتحدة، مما خلق أزمة طاقة فى الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الدول المؤيدة لإسرائيل وقد مثل هذا ورقة

ضغط عليها عندما خرجت شعوبهم مطالبة إياهم بالتخلى عن دعمهم لإسرائيل لحل أزمة الطاقة.

■ الكويت عبرت معنا قناه السويس :

رغم صغر مساحتها وقلة عدد سكانها، فإن الكويت لم تتردد فى تحمل مسئوليتها فى قضايا أمتها، حيث تم استقبال وتدريب الطيارين المصريين فى الكويت، بل وقامت بإرسال لواء اليرموك و سرب طائرات إلى مصر، بل كانت الكتائب الكويتية ضمن الكتائب التى عبرت قناة السويس ولم تتردد فى حظر تصدير البترول.

■ الجزائر قدمت المال والعتاد :

حينما اندلعت الحرب فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، أرسل الرئيس الجزائرى هوارى بومدين إلى الجبهة المصرية سرب طائرات سوخوى-٧، وسرب ميج-١٧، وسرب ميج-٢١، وصلت فى أيام ٩ و١٠ و١١ أكتوبر١٩٧٣م. فيما وصل إلى مصر لواء جزائرى مدرع فى ١٧ أكتوبر ١٩٧٣م.

وخلال زيارة الرئيس هوارى بومدين إلى موسكو بالاتحاد السوفيتي فى نوفمبر ١٩٧٣م، قدم مبلغ ٢٠٠ مليون دولار للسوفييت لحساب مصر وسورية بمعدل ١٠٠ مليون لكل بلد ثمنًا لأى قطع ذخيرة أو سلاح يحتاج لها البلدان.

■ البحرين تضيق الخناق على أمريكا :

فمع اندلاع حرب أكتوبر شهدت شوارع البحرين اجتماعات ولقاءات شعبية للتبرع بالأموال والمعونات العينية، والتبرع بالدم لمساندة الجيش المصرى، كما أعلنت حكومة البحرين على لسان الشيخ خليفة القرار التالى:

(تعلن حكومة دولة البحرين أنها بالنظر للموقف الذى تقفه الولايات المتحدة الامريكية من الأمة العربية وهى فى غمرة نضالها العادل والمشروع ضد العدو الصهيونى، وانسجامًا مع كل ما يتطلبه الواجب القومى حيال الأمة، فقد قررنا وقف تصدير البترول للولايات المتحدة الأمريكية).

ثم ألحقت به قراراً ثانياً، حيث قررت حكومة البحرين إنهاء جميع الإتفاقيات الموقعة بينها وبين أمريكا الخاصة بمنح تسهيلات للبواخر الأمريكية فى ميناء البحرين.

■ الطيارون الليبيون كتفا بكتف معنا:

قامت ليبيا بنقل الكلية البحرية إلى أراضيها، وعندما واجهت القيادة المصرية مشكلة التفوق الجوى الصهيونى على

الرئيس الليبى مع السادات والأسد متشابكين الأيدى

طائراتنا، قامت ليبيا بعقد صفقة طائرات ميراج مع فرنسا، و استخراج جوازات سفر ليبية للطيارين المصريين من أجل التدريب فى فرنسا، وعندما واجهت مصر مشكلة شراء الدبابات تى ٦٢، قامت ليبيا بدفع ثمنها وعندما قامت الحرب قامت ليبيا بإرسال سربين من الطائرات، سرب يقوده طيارون مصريون وآخر يقوده ليبيون.

■ السودان واللاءات الثلاثة :

كانت السودان فى طليعة الدول التى تساند مصر، فهى التى نظمت مؤتمر الخرطوم الذى أُعلن من خلاله اللاءات الثلاثة (لا صلح – لا اعتراف – لا تفاوض)، وعندما اشتدت الغارات الصهيونية داخل العمق المصرى لم تتردد السودان فى نقل الكليات العسكرية إلى أراضيها كما أرسلت فرقة مشاة علي الجبهة.

■ اليمن وحصار إسرائيل:

لا أحد يستطيع أن ينكر أن لولا اليمن لما استطاعت مصر إغلاق باب المندب بمدمرتين فقط وقد نجحت القوات البحرية فى ذلك نظراً لدعم اليمن والتنسيق المستمر معها أثناء تنفيذ مهمتها مما أدى لحصار إسرائيل بحراً.

■ فلسطين والدفاع عن السويس :

كانت قوات المقاومة الفلسطينية عند اندلاع الحرب موزعة على الجبهات العربية المتاخمة لفلسطين، حيث قامت بالعمل خلف خطوط العدو، وذلك بنصب الكمائن، وزرع الألغام، وتنفيذ الإغارات على تجمع العدو، وقذف تجمعات القوات الصهيونية، حيث نجحت فى تدمير جهاز الرادار فى جبل الجرمق شمال فلسطين، والسيطرة على معسكر الخلصية، ومطار البصة.

كما كانت ضمن قوات الكوماندوز السورى التى أسقطت على جبل الشيخ، وكذلك كانت قوات المقاومة على الجبهة المصرية تحت قيادة الجيش الثالث، حيث أوكل إليها الدفاع عن الضفة الغربية للبحيرات المرة بين كبريت وكسفريت، كما شاركت فى الدفاع عن مدينة السويس، وقد شهد لهم قائد الجيش الثالث بالبسالة وروح التضحية.

■ بسالة التجريدة المغربية:

كان لدى المملكة المغربية لواء مشاة فى الجمهورية العربية السورية يعرف بـ (التجريدة المغربية)، و قد وضع اللواء المغربى فى الجولان وشارك فى حرب أكتوبر ببسالة شديدة.

■ شاه إيران.. وإنقاذ مصر :

بعد اندلاع حرب أكتوبر تواصَل الرئيس السادات مع شاه إيران لإمداد مصر بالبترول اللازم خلال الحرب، فقام الشاه بإعطاء أوامره لناقلة نفط كانت فى عرض البحر بتغيير مسارها إلى الموانئ المصرية وبالتالى انقذ الوضع فى مصر، وأوقفت إيران صادراتها النفطية عن الدول الأوروبية وأمريكا.

ولقد كان لإندلاع حرب أكتوبر نتائج وآثارًا عدة، فتغيرت الخريطة السياسية فى الشرق الأوسط كله على كلا الجانبين الإسرائيلى والعربى وجعلت أمريكا والغرب المؤيدين لإسرائيل يعيدوا حساباتهم بعد أن تيقنوا من هزيمة إسرائيل بالحرب ومعها قيادات إسرائيل أنفسهم بعد أن تحطمت فوق رؤوسهم نظريات ومعتقدات واهمة لديهم مثل (فرض السلام بالقوة ، والجيش الذى لا يقهر وغيرها ..) ولكن كل ذلك تبدد بعد معركة التحرير.

□□□